٢٠

المسيحية غير الطائفية -

هل هي ممكنة؟

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

يعلم الكثير من معلمي العصر بان يصير الناس مسيحيين، ومن ثم «ينضموا إلى الكنيسة التي يختارونها». وبهذا يقرون بانه يمكن للناس أن يكونوا مسيحيين بمعزل عن أي انتساب طائفي - وبانه يمكن للشخص أن يصير مسيحياً بمعزل عن الطائفية وبدونها. لهذا لا يجب عليهم أن يبرهنوا أو يثبتوا انه حسب تعليم العصر الشائع بين الناس، الشيء الأول الذي يجب أن يقوم به ليصير عابداً لله هو أن يصير مسيحياً.

واضح بانه حسب التعليم الشائع بين الناس، لا يصير الناس مسيحيين أولاً فحسب، بل انهم مخلصين بدم المسيح، مشترين ومفدين بثمن {غالي} وهو دم المسيح العزيز، حمل الله، قبل الدخول إلى طائفة ما. هذه كلها حقائق معترف بها. لا تقبل الكثير من الطوائف عضواً لتكون في شركة معه حتى تتأكد بان هذا الشخص هو مسيحي، أي شخصاً تم خلاصه. تدعي الجماعات الدينية المختلفة بالتدقيق والتشديد على ذلك. إذاً لنترك للحظة السؤال عما إذا كان هؤلاء المعلمون يقولون للناس كيف يصيروا مسيحيين، يعترف الجميع بأنه ينبغي للناس أن يخلصوا ويصيروا أولادا لله ومسيحيين قبل تصنيفهم إلى طوائف. هذه الحقيقة المعترف بها جديرة بالاهتمام في حديثنا هذا؛ وتعطينا ما نريد لنبدأ بذلك.

الاعتراف بانه يمكن للشخص أن يسمع عن المسيح، ويأتي إلى المسيح، وإلى دمه، ويخلص، ويُكتب اسمه في سفر الحياة دون أن تكون عليه أية شائبة من الطائفية هو الاعتراف بكثير جداً. ويكفي أيضاً لأن يجعل من يريد أن يرضي الله أن يتسائل عن الهدف من وجود كل هذه الطوائف. ثم السؤال الذي يجب مناقشته هو ما إذا كان ينبغي على هذا الإنسان الذي تم خلاصه وهذا المسيحي أن ينضم إلى طائفة حتى يستطيع أن يحضر في كنيسة عادة، أن ينتسب إلى الكنيسة، ولكي يُعتبر حضوره في الكنيسة.

لا شك في أن الثلاث آلاف نفساً الذين أُضيفوا إلى عدد التلاميذ في يوم الخمسين كانوا أناساً مخلصين ومسيحيين؛ لأنه قيل: «... وكان الرب، كل يوم، يضم إلى الجماعة الذين يخلصون» (أعمال ٢: ٤٧).[١] ولا يمكن الانكار بان هؤلاء التلاميذ كانوا «يواظبون» في الهيكل «مسبحين الله» (أعمال ٢: ٤٦ و٤٧)، وبان الكنيسة كانت مكونة منهم ويعملون في «نطاق الكنيسة»، وبان كل هؤلاء التلاميذ كانوا ينتمون إلى الكنيسة. لكي نتأكد من ذلك يمكن أن نتبع تاريخ هؤلاء الناس نجد أثنين من مبشريهم: بطرس ويوحنا، مسجونين بسبب الكرازة باسم المسيح؛ ولكن بعد التشاور سُمح لهما بالعودة «إلى رفقائهما» (أعمال ٤: ٢٣)، الذين أخبراهم بما اختبراه كسجينين. عندما سمع هؤلاء الرفاق «رفعوا بنفس واحدة صوتاً

[١] أنظر الكتاب المقدس ترجمة «كتاب الحياة»

إلى الله ...» (أعمال ٤: ٢٤). «ولما صلوا تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه ... وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أعمال ٤: ٣١). إذاً كان هؤلاء الناس (هؤلاء المخلصين) يجتمعون معاً ليعبدوا الله ويسبحوه ويصلوا له. هل نخطى إذا اسمينا مثل هذه التجمعات بـ«تجمعات الكنيسة»؟ هل يكون من الخطأ القول بان هؤلاء الناس المخلصين الذين يجتمعون ليعبدوا «معاً» يكونون الكنيسة وبانهم كانوا يجتمعون ويتعبدون «ككنيسة»؟ لئلا نتسرع أكثر مما ينبغي ونستخلص أكثر مما ينبغي، نستشهد مرة أخرى بالسجلات. إذا دعى الروح القدس هؤلاء الناس بالـ«كنيسة»، يجب أن نقتنع بالأمر.

> وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كُنَّ يُغفل عنهنَّ في الخدمة اليومية. فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا: «لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد! فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهود لهم ... فنقيمهم على هذه الحاجة. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أعمال ٦: ١-٥).

فاختاروا الرجال فأقامهم {أي عيَّنهم} الرسل «على هذه الحاجة». هكذا نجد هؤلاء الناس الذين في أورشليم يجتمعون مرة أخرى. في هذه التجمع كانوا يعملون، يختارون ويعيّنون العاملين ليقوموا بعمل معين. (أيمكنني أن أقول «عمل الكنيسة»؟) «وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان» (أعمال ٦: ٧).

كان عدد التلاميذ يتكاثر في أورشليم. ما هي تلك المجموعة التي كانت نشطة جداً في الخدمات الدينية (الصلاة والتسبيح والكرازة وخلاص الخطاة)؟ هل نحن مستعدون أن ندعوها كنيسة؟ هل نقول باننا قد وجدنا حقاً تلاميذ الرب، وأناس مخلصين يعملون ويخدمون «بصفتهم كنيسة» كتلاميذ الرب، وبانه كان يضم إليهم الذين يخلصون. بينما نشعر بالاطمئنان ونحن نسمي هؤلاء الناس بالكنيسة، ونشعر باطنئنان اكثر عندما نرى الروح القدس يسميهم هكذا: «وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم ...» (أعمال ٨: ١).

بالحقيقة كان هؤلاء الناس – هؤلاء التلاميذ أنفسهم الذين رأيناهم يجتمعون للصلاة والتسبيح، وللكرازة بالإنجيل ويختارون رجال للاهتمام بالمساكين – سماهم الروح القدس بـ«الكنيسة التي في أورشليم» (أعمال ٨: ١؛ ١١: ٢٢). يكفي هذا من غير ريب. كل من تم خلاصه في أورشليم كان عضوا في الكنيسة، ومع ذلك لا يمكن الادعاء او القول بان كنيسة أورشليم كانت طائفة. طبعا ستعترف كل طائفة بان تلك الكنيسة التي كانت في أورشليم بما فيها كل شخص في المدينة تم خلاصه كانت كنيسة الله. إذا هؤلاء التلاميذ – هؤلاء المسيحيون، وهؤلاء المخلصون – عاشوا وماتوا كتلاميذ المسيح لا غير، ومسيحيون لم يسمعوا قط عن طائفة ما.

لقد وجدنا حقا ان المسيحية غير الطائفية هي طاهرة وبسيطة، ويعترف العالم كله بانها مسيحية نقية. وجدنا معها أيضا شعب الله بقلب واحد ونفس واحدة؛ لم تكن بينهم إنقسامات، بل كانوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد (١ كورنثوس ١: ١٠). هذه كانت صلاة مخلصنا المقدسة، أن يكون جميع المؤمنين واحدا (يوحنا ١٧: ٢٠ و٢١). في تلك الكنيسة تم الاستجابة على تلك الصلاة. كم من الانقسامات التي حلت بالطائفية – وكم مرة تم بها الاستجابة لصلاة ربنا؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧